على اختلاف انواع الكفر وكون اختلافها مستلزما لاختلاف الاسباب المؤدية الى كل نوع منها وجوز
ان لا يكون المراد بالظلمات ظلمات الكفر بل يراد بها ظلمات الجهل والعناد والتقليد فان هذه الظلمات
ايضا ظلمة البصيرة بفقدان نورها واضيف ظلمة البصر الى الجهل والعناد والتقليد سببا
مؤديا الى هذه الامور قوله ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار ويجوز ان يكون في قوله في الظلمات
حالا والتقدير انهم صم بكم حال كونهم مستقرين في الظلمات ثم انه تعالى اخبر بانهم صاروا كذلك
بقدرة الله ومشيئته حيث قال من يشاء الله يضلله واحتج اهل السنة بهذه الاية على ان
الهدى والضلال ليس الا في الله عز وجل لا كما زعم المعتزلة ان الضلال فعل العبد قوله استفهام تعجب
يستفهم المشركين تعجيبا لهم من سوء طريقتهم بان يقول لهم انكم هل تعلمون ان اصابتكم داهية عظيمة
هل تتضرعون وتستغيثون غير الله في دفعها وتجارون في كشفها الى غيره ام تخصونه تعالى والجؤا
في كشفها فاذا تيقنتم في حالة الاضطرار بانه لا يملك كشف الضر الا هو وانه هو القادر على كل شيء
فلم تذهلون في حالة الاختيار عن هذا الاعتقاد وتزعمون ان له شريكا تعظمونها كتعظيم الله تع
وتناقضون انفسكم في حالتي السراء والضراء واي شيء اعجب من هذا وقد يستعمل ارايت بمعنى اخبرني
بان يجعل العلم الذي هو سبب الاخبار مجازا عن نفس الاخبار ويجعل الاستفهام مجازا عن الامر الجامع
ماذا تفعل — الطلبي قال الفراء العرب تقول ارايتك كذا وهم يريدون اخبرني كما تقول ارايتك ان فعلت كذا
اي اخبرني فان اريد به هذا المعنى تركت التاء على لفظ واحد في كل حال فيقال ارايتك ارايتكما
ارايتكم لان الكاف ليس باسم حتى يكون لها محل من الاعراب ويكون منصوب المحل على المفعولية
كما زعمه الكوفيون بل هي حرف خطاب اكد به الضمير المرفوع على الفاعلية وهو التاء لتاكيد الاسناد الى المخاطب
وتدل على احوال الفاعل من الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث واستدل على كون الكاف
حرف خطاب جيء بها لتدل على احوال الفاعل وليس لها محل من الاعراب لعدم كونها اسما بقوله لانك تقول
ارايتك زيدا ما شانه فانك لو جعلت الكاف اسما منصوب المحل لكان مفعولا ثانيا ولكان معنى قولك
ارايت زيدا ما شانه ارايت نفسك زيدا ما صنع وهذا معنى باطل ولان الكاف لو كان منصوبا على
المفعولية والتاء اسم مرفوع المحل على الفاعلية لوجب مطابقة كل واحد منهما لما يراد من الافراد والتثنية والجمع و
التذكير والتانيث ويقال ارايتما ارايتموكم ارايتكن فثبت ان الكاف ليست ضميرا منصوبا على المفعولية

المفعولية بل هو حرف خطاب اكد به ضمير الفاعل المخاطب لتاكيد الاسناد قوله بل الفعل معلق او المفعول
محذوف يعني لما لم يكن الكاف اسما منصوب المحل على المفعولية لا يخلو اما ان يكون ارايتم من افعال القلوب
المصدرة بحرف الاستفهام او يكون بمعنى اخبرني فعلى الاول يكون معلقا بحرف الاستفهام فلا يتعدى الى المفعول
كما هو شان افعال القلوب فانها تعلق بحرف الاستفهام وان كان بمعنى اخبرني فالجملة التعليق لان اخبرني لا
يلحقه تعليق ولا الغاء عند الجمهور فيقدر له مفعول ويكون التقدير ارايتكم الهتكم تنفعكم او تدعونها
او ارايتكم ان اتخاذكم غير الله الهة هل يكشفه ضركم ونحو ذلك على ان يكون الهتكم او اتخاذكم مفعولا اولا له
بمعنى مفعولا ثانيا حذف للعلم به والجملة الاستفهامية وهو قوله اغير الله تدعون سادة مسد المفعول الثاني
والاستفهام فيها للتبكيت والجاء هم الى الاقرار بانهم ان اتاهم عذاب الله في الدنيا او عند قيام الساعة
لا يرجعون في كشفه الا الى الله تعالى لا الى الاصنام والاوثان وكذلك قال بل اياه تدعون وبل
استعمال بل في كلام الله تع — فيه حرف اضراب انتقالا الى قصة اخرى لا لابطال ما تقدم لما تقرر من انها لا يكون في كلام الله تعالى الا
كذلك وصرح المصنف بان جواب قوله ان كنتم صادقين محذوف اي فادعوه ولم يتعرض صريحا لجواب
قوله ان اتاكم لكن يفهم من كلامه انه ايضا محذوف وانه جعل قوله اغير الله تدعون دليلا على المفعول المحذوف
لا لارايتكم بمعنى اخبروني فانه انما يدل عليه بان يكون قوله اغير الله تدعون جواب الشرط اتاكم كانه قيل
اغير الله تدعون ان اتاكم عذابه قوله ولا يشاء في الاخرة دفع لما يتوهم من قوله فيكشف ذلك العذاب
ان شاء ان العذاب ربما يكشف عن المشركين في الاخرة وليس كذلك لانه تعالى لا يغفر ان يشرك به
قوله وتتركون الهتكم اي دعاء الهتكم لانه معطوف على قوله بل اياه تدعون تاكيدا لما
من الحصر المستفاد من تقديم المفعول واشار الى ان النسيان يجوز ان يكون مجازا من الترك لانه لازم له
وان يكون على حقيقته لان شدة الامر تنسي ما تعلقت القلوب قوله اي فكفروا وكذبوا اشارة الى ان الفاء
في قوله فاخذناهم فصيحة تفصح ان الكلام مبني على اعتبار الحذف ثم انه لما بكت المشركين المكذبين
بايات الله تع بان قال لهم انكم تنسون ما تشركون بالله تعالى حين ما اصابكم شدائد الزمان وتخصون
الله تع بالدعاء والتضرع في كشفها لما ركز في العقول ان الله تعالى هو القادر على كشف الضر دون
غيره فلم تعبدون غيره تع وتشركون به انزل قوله تع ولقد ارسلنا الى امم من قبلك الاية
تهديدا للمشركين وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى لقد ارسلنا اليهم فكذبوهم فاخذناهم بانواع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)